السنة الأولى | ثمن النسخة ٥٠ ص | العدد ١١

تصدرها الجمعية تحت اشراف رئيسها
الاستاذ
عبد الحميد بن باديس
يرأس تحريرها
الأستاذان
العقبي والزاهري

السنة النبوية المحمدية

لسان حال
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المراسلات
كلها بهذا العنوان
AS-SOUNNAH
13, rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE
تيليفون الادارة ١٥-٥

الاشتراكات
عن سنة ٣٥ ف
عن نصف سنة ٢٠ ف

لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة

من رغب عن سنتي فليس مني

قسنطينة يوم الاثنين ٢٥ صفر ١٣٥٢ | تصدر يوم الاثنين من كل اسبوع | Constantine le 19 Juin 1933

تعالوا نسائلكم

لكاتب نقاد من اعضاء جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

٣

وهم يقولون عنا لو اسقطوا من حسابهم فلانا وفلانا لـ ... ولا ياتون فى جواب (لو) هـذه بشيء سديـد . ونحن يحق لنا ان (نكاشف) ولو مرة فى العمر . فدعوني آخذ نوبتي في المكاشفة عن جواب (لو) هذه وهاكم تركيب الجملة «لو اسقطوا من حسابهم فلانا وفلانا «لاثنين» لقلنا لهم اسقطوا فلانا وفلانا لاثنين آخرين حتى لا يبقى ....» وفاتهم اننا تسعة «كما يقولون» وهذا الاسقاط الذي يطلبونه يتناول اثنين اثنين . فلا بد من بقاء واحد . والسر في ذلك الواحد.....وما قولكم في ذلك الواحد اذا صاح صيحة الحق فاجتمع عليه تسعمائة وابتدأ الامر باشد مما انتهى به . الا يكون ذلك انكى عليكم ؟ ام تظنون ان تنويمكم ضرب على المشاعر الحساسة كلها وان ذكركم ملأ الآذان حتى لم تعد تسمع صيحة الحق . ومتى أنار الدنيا هلال المقنع ؟

ياقوم — اظهروا ما تجمجمون به وتعالوا نتساقط على الكيف لا على الكم كما تريدون ونحن تسعة كما تقولون وانتم تسعة آلاف... فيوشك ان تعلتم ان لا يسقط منا اثنان حتى تسقطوا جميعا لان نسبتكم من العمل الذي تدعونه نسبة الزؤان من القمح وعند الغربال الخبر اليقين.

انها لخدعة الصبي على اللبن كما يقول علي كرم الله وجهه .

***

على ان المسالة ليست مسالة اشخاص. فنحن نرى ان الاصلاح مبدأ وفكرة وانتم ترونه زيدا وعمرا . ونحن نرى ان هذه الفكرة او هذا المبدا ان لم يقم بفلان قام بغيره وانتم ترون انه ان لم يكن فلان لم يكن مبدأ ونحن نرى ان فرقا بين جمعية تتكون حول مبدا اقتضاه تدابير الاجتماع الانساني فهي مترابطة بجاذبية المبدا وهى ذائبة فى المبدا وهى ذائبة في العمل للمبدا — وبين جمعية تتكون حول نفسها لتنصر نفسها بنفسها فتنصر مدبرا بمدبر وتدافع ما لا يدفع بما لا يدفع ويكون من اول اكاذيبها على الناس ان تكذب فى اسمها .

ان اسوأ السوء فى اصحابنا انهم يقدمون على الامور الكبيرة بالانظار القصيرة . واننا لا نجاوز هـذا المقام حتى نكشف للقراء الكرام عن حقائق تجب معرفتها لعلهم يفهمون بها العقد الملتوية من شيوخ الطرق بالامس وعلماء السنة اليوم ويطلعون على مواطن الضعف من ادراكهم . واذا افهمنا المستعدين للفهم فما علينا ان لا يفهم اصحابنا . وهل نحن معهم الا كما قال ابن الرومي:

وما انا المفهم البهائم والطير
سليمان قاهر المرده

ان المتتبع لتاريخ هؤلاء الدجالين يجدهم لم يخلو من التحرق على الاصلاح والتنكر له في جميع اطواره وعلى اختلاف مظاهره فقد كانوا متنكرين له وهو جنين فلما ظهر في الافراد ازدادوا له تنكرا وعليه نقمة فلما ظهر فى شكل جمعية اجمعوا امرهم وشركاءهم لحربه بهذه المكائد — الم تعلموا انهم — قبل ان يظهر الاصلاح بهذا الوطن وتلهج الالسنة

باسمه — كانوا يلعنـون ابن تيمية وابن حزم ومحمدا عبده وغيرهم من ائمة الاسلام الذين جهروا بانكار البدع فلما ظهر الاصلاح بالمظهر الفردي كان امضى سلاح يقاومونه به قولهم تيمى . عبداوي

هذا ما نعلمه من حالهم ونستيقنه ولكن القوم ظهروا في الدور الاخير باقوالهم واقوال خطبائهم وعلمائهم وكتابهم وشعرائهم بمظاهر مختلفة لا تتفق مع تلك الحقيقة وقل هو الجهل او قل هي الشعوذة

فتراهم يتخذون الاشخاص هدفا ويرمون حتى تنفد النبال و يطاعنون حتى تتكسر النصال على النصال فتقول انت أن القوم لا يقاومون اصلاحا وانما يحاربون اشخاصا لهم معهم ترات وذحول وتراهم — كذلك — يقولون الاصلاح المزعوم . الوهمي ، الكاذب . فتقول انت ان القوم ينشدون اصلاحا واقعيا حقيقيا صادقا . ولكنك تراهم — مع هذا وذاك غرقى في البدع الصماء والمنكرات العمياء وتراهم يجادلون بالباطل ليدحضوا به الحق ويشترطون السكوت عن تلك البدع وتلك الاباطيل لان لهم وحدهم فيها فائدة وان اهلكت الامة كلها — فتقول انت وحدك ومن غير عناء — هذا غير الاول وهذا ليس من ذاك وهذا ليس يتفق مع الاصلاح المزعوم ولا الحقيقي .

هؤلاء هم اصحابنا ببردين من تمويه ومغالطة . ونحن — فقد تعلمنا منهم قليلا من التمويه والمغالطة نستعمله عند الحاجة فان افاد فالفضل لهم . فلنسال اصحاب تلك الالسنة الكاذبة وتلك الاقلام الكاتبة سؤالا هو في الابهام من نوع علومهم . وفي البساطة على قدر فهومهم فنقول لهم اني هدف ترمون بهذه الشتائم المصبوبة . واي غرض تقصدون بهذه المكائد المنصوبة ؟

فان كنتم تريدون الاشخاص الذين تصرحون باسمائهم . وتعرضون بنعوتهم وسيماتهم . فقد خلطتم .

وان كنتم تريدون المبدأ مبدأ الاصلاح حتى تموت هذه الفكرة وتنطفئ هذه الجمرة فقد غلطتم ،

وان كنتم ترمون الاثنين لعلمكم ان موت المصلحين موت للاصلاح « والعكس » فقد تهتم في العماية وخبطتم

ثم نقول لهم بشيء من التفصيل اذا كنتم ترمون الاشخاص لذواتهم كما يظهر من كلامكم . لانهم مصلحون وليسوا بصلحاء كما يبدو لافهامكم . فطالما ظهرتم بمظهر الناصح بما لم ينتصح فيه والواعظ بما لم يتعظ به والمعلم لما هو اجهل الجاهلين له والكاذب على الله ورسوله وصالح المؤمنين فلم يبق لكم محل تحملون عليه فى هذه الالفش لامة محمد والفش لها مدرجة الخروج منها واخسر بها صفقة ثم اية نتيجة تظفر بها ايديكم من وراء رمينا بالتهم والشناعات ؟ ان كنتم تريدون بذلك تنقيص حظنا من الاعتبار الدنيوي والجاه الكاذب فقد بعنا حظنا منه بخردلة الا ما كان في حق لله حتى يقضى او في نصر لدينه حتى يرضى .

وان كنتم ترمون الفكرة فكرة الاصلاح فقد طاش سهمكم فان فكرة الاصلاح حق وسالب الحق مغلوب ومحاربه محروب = نعم ان الاصلاح حق وما وراء الاصلاح الا الافساد وانتم اهله . وهل بعد الحق الا الضلال وانتم خيله الموجفة ورجله ولكن الحق لا يغلب .

وان كنتم ترمون المصلحين ليموت الاصلاح بموتهم فهذا محل الضعف من ادراككم فان الاصلاح لا يموت بموت المصلحين الذين تعرفونهم . وان الاصلاح امانة الحية تنتقل من صدر الى صدر ولا تدخل مع الميت الى القبر . فلم يبق لكم محل تحملون عليه فى هذه الاعادة الحق وقد حقت عليكم الكلمة ويوشك ان ياخذكم الله بعدله .

ثم نقول لهم ما هو ابعد عن افهامهم واشد منافرة لتصوراتهم واوهامهم وهو ان هذه الجمعية التي تحاربونها في اشخاصها ومبدئها قد كونتها الامة وانتم منها . فهل تكذبون النفس او تعاندون الحس؟

نقول ان هذه الجمعية (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) كونتها الامة ونزيد القول بان جميع افراد الامة انصار لها شعروا او لم يشعروا .

ومعنى هذا انه ما تهيأت وسائل تكوين الجمعية وتهيأت اسبابها الابعد ان صارت حاجة من حاجاتها والا بعد ان استلزمتها ضرورتها الاجتماعية واقتضتها سنة تعاقب الاطوار ، ولما ذا لم تنشا في اول القرن الرابع عشر الهجري او في اول القرن التاسع عشر الميلادي مثلا ؟ السر فى ذلك هو انها دفعت الى التكوين دفعا بعوامل اقواها الشعور بحق كان مهجورا وبحال امثل من الموجود كان مقبورا

***

لعل في هذا التقسيم غموضا وسببه امران الاول انه ماخوذ من حال اصحابنا وأحر بما اخذ من الغامض ان يكون غامضا ، والثاني انني (بوجادى) فيما تعلمته من اصحابنا ومن المؤسف ان كانت التجربة فى هذا الفصل فهاكم الحقيقة في موضوعنا ،

اسباب تكوين جمعية العلماء المسلمين طبيعية ،

ان مما لا يفهمه اصحابنا علماء السنة ان

الاسباب الداعية لتكوين جمعية العلماء المسلمين طبيعية وان رجالها القائمين عليها ادوات ليست مقصودة بالذات وان جماعة يؤخرها الانتخاب ويقدمها ويوجدها الاختيار ويعدمها من فكرة خالدة خلود الجبال

فجمعية العلماء المسلمين ومبدؤها الاصلاحي الديني هما في الحقيقة شيء واحد . هما فكرة منتصرة من حال الامة الجزائرية المسلمة في اجتماعها ومن حيث انها امة قابلة للتطور . وقد اقتضاها الوجود فوجدت واستلزمها التطور فظهرت وقد حان حينها وشبت عن طوق الخفاء فتكونت كالنبتة يراها الرائي ضعيفة طرية لينة ويراها مع ذلك تشق الارض الصلبة والتراب المتماسك في طريقها الى الكمال وما لقوة النبتة خضعت الارض الصلبة ولكن لقوة الحياة وسلطان الوجود، ومن يسد طريق العارض الهطل؟

وعلى هذا فلو لم تقم هذه الفكرة بهؤلاء الاشخاص لقامت بآخرين مثلهم فلذا رماهم الزمان بطائفة مبطلة مثل اصحابنا رماها الله بخذلان من عنده حتى يبلغ الحق مداه وتتم كلمة الله فيه .

ان الجمعيات لا تبقى ولا يضمن لها الدوام الا اذا كان في المعنى الذي اسست لاجله عنصر من عناصر التجديد لطائفة او لامة وتكون قواعد العمران واصول الاديان مقتضية له في حياة تلك الامة الروحية او المادية . وما من جديد في حياة الامم الا وله اصل اندثر وذهبت منه العين او الاثر فتقوم الجماعات او الجمعيات باحيائه او تجديده فيكون لمعنى الاجتماع — وفيه قوة — موازر من معنى الجدة وفيه قوة اخرى فتصير القوتان للجمعية بمثابة جناحين تطير بهما الى الكمال وليست بهذه القوة ولا بهذه المثابة — الجمعيات التي تؤسس لابقاء قديم على قدمه وحال على ما هي عليه كمن يؤسس جمعية بني فلان لانهم بنو فلان لا لمعنى آخر زائد على ذلك يجلب لهم نفعا جديدا او يعلمهم عملا مفيدا . او يدفع عنهم ضرا مبيدا او يقتضي لهم من الكمال مزيدا وكمن يؤسس جمعية الفلاحين لانهم فلاحون فقط لا لمعنى آخر جديد يصلح فاسدهم او ينقلهم من صالح الى اصلح . وكمن يؤسس جمعية للاميين ليبقوا اميين اوجمعية الضلال ليبقوا على ضلالهم اوجمعية العمي ليبقوا على عماهم لا لشيء آخر زائد على ذلك فمثل هذه الجمعيات التي ضربنا بها الامثال لا تدوم اذا وجدت لخلوها من عنصر الجدة المقتضى للنمو والتكامل . وقد وجد منها نمط على سبيل المثال وهو جمعية علماء السنة . فكان ذلك النمط مثالا للمعدوم وكان ذلك النمط شاذا في بلاد الشذوذات والاستثناءات وقد اراد اصحاب ذلك النمط الشاذ ان يفرضوه فرضا على سنن الله في كونه وان سنة الله لكفيلة بطرحهم وطرح غطهم فلير تقبوا ...

***

واذا كان في العلم ما يفيد فان في بعضه ما ينكي ويغيظ وهو ما نعلم به اصحابنا شيوخ الطرق من طبائع الجمعيات وامزجتها وما تفرغه على الداخلين فيها من الوان فهم يجهلون هذا كله ولولا جهلهم به لما اقدموا على الدخول في جمعية علماء السنة ولفروا منها فرار السليم من الاجرب ولكان اهون الشرين عليهم شر الاصلاح ولكن لا بد من مصداق لقول الشاعر: «يقضي على المرء في ايام محنته * حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن» فاسمعوا ايها الشيوخ الفضلاء نعلمكم احتسابا ولا نسالكم على هذا التعليم اجرا ولو كنا نضمر لكم غشا لغششناكم في هذه النقطة لان النصح فيها لا يتفق مع مصلحتنا . فاسمعوا .

ان من طبيعة هذه الجمعيات التي كنتم منها في اوسع عافية لولا ان الجأكم اليها (هم الزمان) انها تغطي على الاسماء والالقاب وهي رأس مالكم .

وانها تقضي على الشهرة والصيت وهي حبائلكم وشباككم التي تصطادون بها العامة .

ومن مزاجها انها تسوى بين الناس في السمعة . حتى يصير القنديل كالشمعة ويوازن البحر بالدمعة وهذا شيء لا يوافق مزاجكم المعجون بالانانية والاستئثار

ومن الوانها التي تصبغ بها الداخلين فيها — المناوبة في الكلام ، والسؤال والجواب والاخذ والرد والايراد والدفع والمواجهة بالتكذيب وقول لا ، ولما ذا؟ وهذه كلها اشياء ثقيلة على مزاجكم اللطيف لم تتعودوها ولم توطنوا انفسكم عليها ، وانما تحسنون من هذا كله نوعا مخصوصا في مقامات مخصوصة مع قوم مخصوصين رضتموهم على ان يجتمعوا حولكم ويستمعوا قولكم فتقولون لهم قال الله فيما تقولونه ، وقال رسول الله فيما قاله مسيلمة ، فلا يعتقدون الا ان ذلك كما قلتم .

ولقد قال رجل منكم — وكلكم ذلك الرجل — لاتباعه وهو يحضهم على دفع المغرم للزاوية : يا الاخوان قال الله لا تنالوا البر والبحر حتى تنفقوا ، فقالوا جميعا صدق الله .

ان مزاجكم — ايها الشيوخ — ومزاج الجمعيات شيئان متنافران وانما تتفقون معها في واحدة هي اغيظ لكم مما نافرتموها به — وهي انها مثلكم تاخذ من اتباعها ولا تعطيهم ، ولا اثقل من اشتراكات الجمعية الا طلعة جابيها على

نفوس تعودت ان تجبى اليها ثمرات كل شيء ،

هذه حالتكم التى نعرفها لكم ونعرفكم عليها فهل تتنزلون من عليا سماواتكم حين تدعون الى الحضور في جمعية علماء السنة فتستجيبون ؟ وهل تخلقون رداء الكبرياء والانانية فتتنازلون الى المساواة مع بعضكم والى مساواة الواحد منكم لاتباعه اذا قدر لهم ان يتشرفوا بالحضور معه خصوصا اذا جاء وقت الانتخاب ، وقيل فلان « الخوني » فاز وفلان « الشيخ » خاب ،

وهل توطنون تلك النفوس المدللة التي تعودت ان تامر ولا تؤمر وان تقول ولا يقال لها وان لا تجاب الا (بنعم سيدي) وتلك الآذان التي ألفت سماع (ياسيدي معروف دعوة الخير) وتلك الايدي التي ألفت التقبيل من المهد — على الفطام مما ألفت وتعودت

ومن العناء رياضة الهرم

***

لهفى على تلك الاسماء التي كانت ترن في الآذان . وتنادى من (قاسي الاوطان) وتحدى بها الركبان . وتهيم بها الرهبان — وقد ذابت في اسم واحد وهو جمعية علماء السنة كما تذوب البدعة في الوهابية .

ولهفى على تلك الآراء التي كانت كانها التنزيل تقابل بالوجوم والاطراق ولا تعارض ولا تراجع — وقد صارت في هذه الجمعية السخيفة تعارض بقول سخيف : (ينظهر لي ياسى الشيخ رأيك هذا ما يصلحشي بنا وراك غالط فيه ويلزمك تسحبو) ....

له الويل .. وبفيه الحجر ...

وما معنى (يسحبو) ... وهل لم يجد من يقول له هذه الكلمة الا من لم

على هامش الحوادث

« مهزلة » الصلح !!

ما بالكم ايها « القوم » ؟ وما تريدون منا ؟ قد تركناكم وشأنكم ، فاتركونا وشاننا ، فانه لا حجة بيننا وبينكم .

لقد بذلتم كل مجهود للقضاء على جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، ودبرتم كل مكيدة لنسفها من اساسها ، فلما رد الله كيدكم في نحوركم ، وخيب سعيكم ، خرجتم عنها ، وخرجتم عن هذه الامة التى لا تجدون لكم منها وليا ولا نصيرا . وقد كنا نحب لكم — والله يعلم — ان تكونوا لجمعية العلماء او لهذه الامة التي تناصرها اعوانها على الخير ، وانصارها الى الله ، ولكنكم ابيتم لانفسكم الا ان تكونوا من المنشقين ، على انه ما تأسف احد « لفراقكم » ، وما بكت عليكم السماوات والارض .

يتعود ان (يسحبو) ...

اولى لك يا ابن البربرية .... ولو غيرك قالها ... ولو فى غير هذه الجمعية المسخوطة قلتها ... اذ لتناولتك الهراوي من يد العربي والشاوي ...

***

لا تظنوا ايها الفضلاء انني ساخر بكم لا وحقكم انني لجاد ، ولقد اخذني من الرقة لكم فى هذا المقام ما لم اعهده من نفسي ، وانفت لتلك الاسماء المشهورة ان تصبح فى جمعية علماء السنة مقبورة ولتلك الاوامر المطاعة ، ان تصبح بين امثال ذلك السخيف مضاعة ولكنكم انزلتم انفسكم بهذه المنزلة فسلوا من جركم لماذا جركم أليفيدكم ام ليبيدكم ؟

واني لا ارجو منكم على هذه النصيحة ان تشكروني بلفظه ، ولا ان تنظروني (بلحظه)

يتبع

نحن لاننكر لكم ان تجعلوا لانفسكم جمعية ، كما للعلماء جمعية ، ولكننا كرهنا لكم ان جعلتموها جمعية ضرارا ، وارصادا لمن حارب الله ورسوله .

ونحن نحب لكم ان تكونوا من الذين يعملون الصالحات ، ويسعون في خير البلاد ، ونفع العباد ولكننا كرهنا لكم ان كنتم من الذين يجترحون السيئات ، ويسعون في الارض فسادا ، فقد حملتم حملة منكرة عنيفة على جمعية العلماء بغيا وعدوانا ، وحملتم على ما تدعو هذه الجمعية اليه من الدين الصحيح ، وحملتم على ما فى هذا الدين من الفضيلة والخلق القويم ، فولغتم فى الاعراض الطاهرة النقية ، واعتديتم على الحرمات البريئة ، وانتم في ذلك كله انما تسيرون على خطة رسمتها « يد فوق ايديكم » !

ويهون الامر لو انكم وقفتم عند هذا الحد ، غير انكم اصبحتم « آلات مسخرة » في « يد خفية » — وحاشا الايدي الفرنسية الحرة الشريفة — فتآمرتم على المدارس القرآنية الحرة حتى اغلقت السلطة القائمة كثيرا من هذه المدارس والكتاتيب وبقي اطفال المسلمين يهيمون على وجوههم في الشوارع والطرقات ، وتآمرتم على المساجد فاغلقتها الادارة الحاكمة في اوجه العلماء الهادين المهتدين ومنعتهم ان يقوموا فيها بواجبهم بان يعلموا الناس امور دينهم او ان يؤدوا فيها واجبهم من الوعظ والارشاد ، وكبر على هؤلاء المسلمين ان يحال بينهم وبين ان يتعلموا دينهم ، فقاموا بمظاهرات دينية كبرى احتجاجا واستنكارا ، وكان الظن فيكم — لو كان فى قلوبكم ذرة من الايمان — ان تنحازوا الى امتكم ، وان تحتجوا على ما احتجت عليه ، وان تستنكروا ما استنكرته وان تطالبوا — معها — بحرية التعليم الديني في المساجد ، وبفتح الكتاتيب القرآنية ، وان تكونوا لها ومنها

ولكنكم بكل اسف كنتم حربا عليها وعلى المساجد وعلى كتاتيب القرآن الكريم . فبررتم الموقف الشاذ الذي وقفته السلطة بازاء المساجد وكتاتيب القرآن . واغريتم السلطة ورجالها بالعلماء المسلمين ونشرتم ذلكم في جريدتكم الخائنة المخذولة !

وقلتم : « خذوهم فغلوهم »

انكم لما كانت الامة تتظاهر احتجاجا واستنكارا للاعتداء على دينها الحنيف . وعلى ما اصاب المساجد وكتاتيب القرآن . كنتم منهمكين في النميمة والدس . وكنتم تقومون بمهمة البوليس السري —وهو غني عنكم وشريف بواجبه دونكم— على البررة المخلصين من ابناء هذا الشعب الكريم . ومن المؤسف حقا انكم لا تزالون تقومون بهذه المهمة الوضيعة منكم الى الآن .

ياقوم . تدعوننا الى الصلح . ولو انصفتم من انفسكم لطلبتم تجاوزا وعفوا . فانتم لا تزالون تمعنون في الاثم والعدوان . وحيث نشرتم ندائكم الى الصلح نشرتم عنا كثيرا من الشتائم والمفتريات فكفوا عنا شركم . واصرفوا اذاكم . واتركوا الشتم والسباب ، وذلكم خير لكم من ان تشترطوا علينا شروط الرئيس ولسن (١) او ان تفرضوا علينا فرضا ان لا ننهي عن منكر وان لا نامر بمعروف انكم لو اقتصرتم على الوشاية بنا ، وعلى الولوغ في اعراضنا ثم رجوتمونا ان نعفو ونصفح لوجدتمونا قوما يحبون ان يغفر الله لهم ولكنها خصومة بين دين الحق الذى نحتمل وتحتمل هذه الامة في سبيله (منكم ومن غيركم) كل محنة وعذاب ، وبين الضلال الباطل الذى جمعتكم على تأييده المآرب والغايات

لوكان لكم مبدؤ من المبادئ — اياكان — تومنون به وتعملون على نشره بين الناس لالتمسنا لكم عذرا من الاعذار . اما وانتم فيكم من يعبد القبور ويشرك مع الله سواه ، وفيكم الملحد الذى لا يومن بالله ولا باليوم الآخر ، ولا يحرم حراما فاثمكم عند الله عظيم وان كان شأنكم صغيرا ، ياقوم ان كنتم صادقين في دعوتكم الى الصلح فتوبوا الى بارئكم ، واستغفروا ربكم ، انه كان غفارا .

محمد السعيد الزاهري

المطبعة الجزائرية الاسلامية — بقسنطينة

أسئلة برلمانية كتابية

سأل المسيو موريس فيوليت وزير الداخلية . كيف رضي بمخالفة عامل عمالة الجزائر لقانون فصل الكنائس عن الدولة بامره الصادر يوم ٢٧ فيفري سنة ١٩٣٣ القاضي بحل الجمعية الدينية الاسلامية بالجزائر والحال ان المادة ٢٣ من قانون الفصل لا تعترف بحق حل هذه الجمعية الا للمحاكم الشرعية — وكيف أذن لعامل عمالة الجزائر حسب امر صادر باليوم المذكور بان ينتزع من الجمعية الدينية بالجزائر حق التصرف في المساجد والحال ان المادة ١٣ من قانون فصل الكنائس عن الدولة يقضي بان هذا الانتزاع لا يكون الا بامر دولي — واخيرا كيف يسوغ لعامل عمالة كائنا من كان ان يسمي من تلقاء نفسه وعلى مقتضى مشيئته جمعية دينية عوضا عن الجمعية التى اعدمها بخرق سياج القانون وان ساغ له ذلك فهل يسوغ له حتى فيما يخص الديانة الكاثوليكية ؟

(عن جريدة لا ديبيش الجريان)

عدد يوم ١٥ جوان ١٩٣٣

« السنة » لا يعدم الحق انصارا . ولا تعدم فرنسا ذات المجد التاريخي رجالا احرارا من ابنائها يحافظون على مجدها ويحببون فيها الناس ويصلحون بسياستهم الرشيدة ما يفسده الآخرون

نداء

الى م . شوطان وزير الداخلية

ان الحالة بالقطر الجزائري بلغت منتهى الخطورة وان موقف الادارة ازاء فريق من المتنورين المسلمين هو حقيقة من الامور التي لا يمكن التسامح فيها

حملت حملة ممقوتة بشدة لم يسمع بنظيرها حملة قذف وثلب في جرائد تتقاضى مددا ماليا ضد علماء مسلمين مسالمين لا ذنب لهم سوى ان وجودهم لم يرق لبعض المرابطين

قد اذيعت انباء مزعجة واشيع ان الادارة على وشك التسلط باقصى ما يتصور من الصرامة على كل شخص منهم او مشكة فيه بان له علائق او مجرد ميلان نحو علمائنا الذين اصبحوا هدفا للاذايات بكافة انواعها وللارهاقات بصنوفها المختلفة وقبل ان يقع ما يستحيل تداركه وقبل ان يذهب اخواننا ضحايا الوسائل الغاشمة التى تتبجح الادارة بتهيئتها والعزم على ارتكابها منذ ايام نوجه نداءنا الى فرنسا والى ممثليها بجميع الوجوه ومن جميع الطبقات ونشكوا الى الوالي العام الفرنساوي بهذه البلاد وفرنسا نفسها اعمال ومساعى الذين لا نتردد فى اعتبارهم اعداءا حقيقيين

في ظننا اننا قمنا بواجبنا حيث وجهنا هذا النداء الى الرأي العام الفرنسى ولنا الامل الوطيد ان تصادف اذانا صاغية وقلوبا واعية

(عن جريدة الاقدام

عدد فاتح جوان ١٩٣٣)

« السنة » قد علمت الجمعية كل هذا ولكنها تمسكت ازاءه بحبل الصبر واليقين معتصمة بالثقة بالله ثم باستقامة سلوكها ونبل غاياتها ثم بعدل فرنسا وانصافها . ساكتة عنه الى حين ولكن كثيرا من المفكرين المحبين لخير الجميع رأوا ان لا يسكتوا عن هذا الحال فرفعت جريدة « الاقدام » الصادقة في خدمة المصلحة الجزائرية الفرنسوية صوتهم في هذا النداء . وحسنا فعلت وواجبا ادت نحو فرنسا ونحو المسلمين .

بريـد السنـة

(جاءنا الكتاب التالي والقصيدة من الاخ الاديب فنشرناها شاكرين ونستغفر الله من نشر ما فيهما من ثناء على اشخاصنا ، ما استسغنا نشره الا تبعا لغيره من اظهار منزلة السنة من قلوب المومنين)

الى العلامة المحترم الاستاذ الرئيس الشيخ عبد الحميد بن باديس سلام واحترام

وبعد فان الذى نرجوه من حضرتكم نشر هذه القصيدة التي هى داخل هذه الرسالة ولقد نظمتها وانا معتقد انني مقصر للغاية لانني لست من الذين يقومون بواجب مدح حماة الدين وانصار السنة كما انني ارى ان جزاءكم عند ربكم عظيم يوم تبلى السرائر فيتجلى للناس يومئذ من هم المخلصون الصادقون المدافعون عن حوزة الشريعة المطهرة وهنالك يظهر ما لكم عند الله من الفوز الكبير والخير الكثير ثم ان جريدة (السنة الغراء) قد حلت من قلوبنا مكانا عليا واننا لنقدرها قدرها ونعتبرها من ارقي الجرائد سدد الله خطا كتابها ونصرهم نصرا موزرا

وهـــــــذه هي القصيـــــــدة

هلم بني الاسلام طرا واقبلوا على (السنة) الغراء اتت بالبشائر
ازاحت على القلب الكئيب همومه وعم هداها كل باد وحاضر
فاكرم بها من (سنة) نبوية حماها اله العرش من كل ضائر
حوت من بديع القول كل بلاغة لتحيى ويحيى العلم رغم المكابر
تلألأ نور الصدق فوق جبينها وازرت معانيها بحسن الجواهر
يحررها قوم اباة فطاحل دليلهم القرآن نور البصائر
تصدت لنشر العلم فينا جماعة من العلماء الاكرمين الاكابر
لاحياء دين الحق ضحوا نفوسهم. ولم يضجروا عند اقتحام المخاطر
هم العظماء الناهضون بشعبنا وهم نصراء الدين اهل المفاخر
وهم اولياء الله جئني بمثلهم والا فما قول المريب المشاجر
يحق لمثلى مدحهم بصراحة لاني اراهم كالنجوم الزواهر
ضميرى عزيز لا يسام بحالة ايجمل بالاحرار بيع الضمائر
تجمل اخي بالصبر ان كنت مرشدا وكن لذوى الاصلاح خير موازر
عليك بتقوى الله واصدع بدينه وللحق كن ان لاح اكبر ناصر
ولذ بابن باديس وكن واثقا به وقدوتنا العقبي ليث الجزائر

= علي الزواق =

وجاءتنا الابيات التالية من الاخ الشيخ جلواجي مبارك بن محمد بن جاراح العباسي فنشرناها له شاكرين له شعوره اللطيف

صباح العلم قد كشف الستارا وليل الجهل قد طلب الفرارا
ونبراس التقدم والترقي على قطر الجزائر قد انارا
وابطال يرون العلم عزا واقيال يرون الجهل عارا
حمى الرحمن جانبهم كما قد حموا للملة السمحا ذمارا
وبارك في حياتهم لنا اذ هدونا بعد ان كنا حيارى

التغليط والتخليط

آفة في الدين والاجتماع

حذارايها المسلمون من المغلطين والمخلطين

٥

وعدنا (ووعد الحر دين) ان نانى بالادلة في البناء على القبور من كلام الصحابة والتابعين والائمة المجتهدين والفقهاء المتقدمين والمتأخرين والصوفية الصالحين المصلحين . لعلمنا ان المغلطين والمخلطين لا يكتفون بكلام سيد الخلق اجمعين وان كان ظاهرا بينا غير محتمل وغرضنا الواحد فى هذا الاطناب وهو في غير محله . لو كان الخطاب مع ذوي المروءة ان لم يكونوا من اهل الدين اخذ الاحتياط من جميع الجهات التي ربما يبقى فيها شيء من النعومة او الرطوبة او اللزوجة فيسهل على القوم التمطط والتمديد فيجعلون فى الشبر ذراعا وفى الذراع ميلا وفى الميل فرسخا وفي الفرسخ بريدا ، ولاجل حسم هذه المادة وقطع هذا الرجاء (بل الطمع) عليهم واراحة علمائنا من تخليطهم وتغليطهم ، فالواجب يقضي على تلميذ صغير مثلي ان يجاريهم بالمراقبة في طريقتهم ، ويكيل لهم الجزاء من جنس عملهم ويعاملهم بنقيض قصدهم حتى نكون قد خدمنا امتنا باخلاص لنعيدها سيرتها الاولى وعملنا بمقتضى قوله (ص) اعملوا كل ميسر لما خلق له ، ثم من يهدي الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا .

***

وهاكم الادلة بصفة لم يسبق لها نظير في التكرار لعلكم تقنعون او على الاقل ان لم ترعووا فعلى غيركم لا تؤثرون . اخرج مسلم عن ابي الهياج الاسدي قال قال لي علي الا ابعثك على ما بعثني عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ الا تدع صورة

الا طمستها ولا قبرا مشرفا الا سويته . الا ترى ان المرسل بالكسر صحابي والمرسل بالفتح تابعي ومعنى هذا انني وعدت في المقال السالف ان اذكر ما ورد من الاثار في هذه المسئلة من لدن آدم الى حد الان فانتهينا اذ ذاك الى سيدنا محمد عليه السلام بذكرنا من احاديثه الشريفة الصحيحة ما يقنع ا يقمع . ولكن لزيادة البيان ورد شبه التخليط والتغليط نورد كلام سلفنا الصالح كشرح لتلك الاحاديث الصريحة التي اصبحت الاغراض تؤولها بالاوهام الفارغة والخيالات الباطلة فها انا قد سمعنا كلام سيدنا علي لابي الهياج الاسدي . وذكر الامام الشافعي رحمه الله تعالى في الام ونقله عنه النووي في شرح مسلم انه رأى الايمة بمكة يهدمون ما شيد من القبور ويسوونها بالارض عملا بهذا الحديث . وذكر في المدونة ما نصه (في تجصيص القبور) وقال مالك اكره تجصيص القبور والبناء عليها وهذه الحجارة التي يبني عليها (قال) ابن وهب عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة قال ان كانت القبور لتسوى بالارض (قال) ابن وهب عن ابن لهيعة عن يزيد بن ابي حبيب عن ابي زمعة البلوى صاحب النبي عليه السلام انه امر ان يصنع ذلك بقبره اذا مات .

قال سحنون فهذه اثار في تسويتها فكيف بمن يريد ان يبني عليها . انتهى كلام المدونة التي قال فيها ابن رشد في المقدمات الممهدات انه مابعد كتاب الله كتاب اصح من موطا مالك رحمه الله ولا بعد الموطأ ديوان في الفقه افيد من المدونة والمدونة هي عند اهل الفقه ككتاب سيبويه عند اهل النحو وككتاب اقليدس عند اهل الحساب وموضعها من الفقه موضع ام القرآن من الصلاة تجزي عن غيرها ولا يجزئ غيرها عنها . ولكن لست ادري ولا المنجم يدرى ما ذا عسى تقولون في هؤلاء الرجال حينما يخالفونكم في مسالة كهذه والتم ليس معكم الان من مواد التخليط سوى كلمة وهابي اوعبداوي وقالوا ان فتيي فاكتوور وقالوا . ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى ولا المرابطون حتي تتبع ملتهم .

فهل تستطيعون ان تاخذوا طينة من هذه (الفبريكة) وتلطخونهم بهسا ؟ نعم وقاحتكم وتهاونكم بالدين واستخفافكم بالسلف الصالح واهل العلم ايا كانوا يبعثكم على ارتكاب ما اكثر من هذا باضعاف مضاعفة . ولكن خشيت اذا فعلتم لعنكم الله لانه لعن الكاذبين ويفتضح امركم لدى الرأى العام لانه يرى الحق بين رأسه ويلمسه براحة يده . فما ذا يسعكم حينذاك اذا ؟ خذوا نصيحتي [والدين النصيحة] قولوا آمنا بالله ربا وبالاسلام دينا وبالكعبة قبلة وبالقرآن اماما وبسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نبيئا ورسولا ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم . ولا تنسى ايها القارئي ان الموضوع التخليط والتغليط الذى يناسب تطبيق الادلة على القوم حسب حالتهم الراهنة ثم تخليل ذلك بالنصيحة التي هى من واجب المسلم ان يسديها لاخيه (لان يهدين الله بك رجلا واحدا خير لك من حمر النعم حديث) فاعذرني اذا في الاستطراد وان كان غير محمود في غير محله . ولك الفضل.

اما ادلة الفقهاء في المسألة فقد قيل ان الفقه ما قرره الاجاهرة وسلمه الصاعدة وكلا الفريقين بفضل اتباع السنة النبوية المحمدية متفق على منع البناء على القبور واوجب جلهم على ولاة الامور هدم القبب

قال الشيخ خليل رحمه الله ورضي عنه الذي التزم في كتابه ان يكون مبينا لما به الفتوى عاطفا على المكروهات (وتطيين قبر او تبييضه وبناء عليه او تحويز وان بوهى به حرم وجاز للتمييز كحجر او خشبة بلا نقش)

قلت لو كان المصنف اليوم حيا ما وسعه الا الفرار بنفسه والهجرة الى بلاد العافية ولا يقضى عليه فيموت ويذهب دمه هدرا . ومع هذا لا تلحقه ادنى اذاية من احد سوى الذين يزعمون اليوم (وزعمهم باطل) انهم خليليون لانهم خليليون فيما لم يكتب فيه المصنف من العقائد والاداب التي لو كان هو نفسه من اهل هذا العصر لاستفرغ همته وبذل جهده وانفق اوقاته الثمينة في سبيل اصلاحها قبل كل مهم ازاء هذا الاهم . وكيف لا والرجل معروف في كتابه بشدة انكاره على المبتدعين ولو في المسائل التي يعدها المتهاونون ضروريات كقوله في حمل الجنازة والمعين مبتدع وهكذا تجده في جميع المسائل يقف عند الادلة لا يقيد مطلقا ولا يطلق مقيدا وقد نهى في كثير من المواطن عن التزام عبادة محددة لم يحددها الشارع او تخصيص زمان او مكان لم يخصصه الشارع ونحن بحمد الله على طريقته وهى في الحقيقة طريقة الله الذى يقول (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (ولا تقف ما ليس لك به علم) (ولا تغلوا في دينكم) فبان بهذا ان نسبة المغلطين الى خليل رحمه الله نسبة زور وخديعة (والحرب خدعة) لان خليلا ينهى عن الابتداع وهم يبتدعون وخليلا يحرم البناء على القبور ان قصد به المباهاة وليس ثم قصد سواها —

وهم يبنون ويرونقون رغم انفه . اما نحن فمحمديون ثم خليليون ايضا حقا وصدقا . فالحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله

فهاكم الان كلام الشراح في المسألة قال الخرشي رحمه الله في قول المصنف وبناء عليه الخ يعني انه يكره البناء على القبور والتحويز لموضعها بالبناء حولها وهذا اذا عريت هذه الامور عن قصد المباهاة ولم يبلغ الى حد يأوى اليه اهل الفساد فان قصد بما ذكر من التطيين فما بعده المباهاة اورفع الى ما يأوى اليه اهل الفساد حرم ولا تنفذ الوصية به ، قاله ابن عبد الحكم فيمن اوصى ان يبنى على قبره بيت وقال ابن بشير وظاهر هذا التحريم ، والا لو كان مكروها لنفذت الوصية ،

قال العدوي ذكر الحطاب ما حاصله ان البناء حول القبر اي او عليه اما في ارض مملوكة للباني او لغيره واذن في البناء فيها ، او مباحة ، او موقوفة للدفن مصرحا بوقفيتها له او مرصدة له من غير تصريح بوقفيتها وحكم الثلاثة الاول سواء وهو حرمة كثير البناء فيها كالقبة والمدرسة والبيت بقصد المباهاة اتفاقا وبغير قصدها كما هو ظاهر كلام

اللخمي ، ثم عقد تنبيها فقال (تنبيه) ما بني في مقابر المسلمين ووقف فان وقفه باطل وانقاضه باقية على ملك ربها ان كان حيا او كان له ورثة ويؤمر بنقلها عن مقابر المسلمين وان لم يكن وارث فيستأجر القاضي على نقلها منها ثم يصرف الباقي في مصارف بيت المال

وقال الشيخ الدردير رحمه الله في قول المصنف (حرم) ووجب هدمه ، ثم قال ومن الضلال المجمع عليه ان كثيرا من الاغبياء يبنون بقرافة مصر امبلة ومدارس ومساجد وينبشون الاموات ويجعلون محلها الاكنفة وهذه الخرافات ويزعمون انهم فعلوا الخيرات كلا ما فعلوا الا المهلكات اه وقال الشيخ القيرواني في رسالته (ويكره البناء على القبور) وقال شارحه عبد السميع . ظاهره مطلقا وليس كذلك بل فيه تفصيل ، خلاصته ان محل الكراهة اذا كان بارض موات او مملوكة حيث لا يأوي اليه اهل الفساد ولم يقصد به المباهاة ولم يقصد به التمييز والا حرم فيما عدى الآخر وجاز في الآخر كما يحرم في الارض المحبسة مطلقا كالقرافة قال في التحقيق ويجب على ولي الامر ان يامر بهدمها وذكر بوالحسن نحو هذا بكلام متقارب او وجب هدمها ايضا ، وقال الشيخ الشرنوبي في قول المصنف ويكره الخ ، اي ما لم يقصد به المباهاة والا حرم وما لم يقصد به التمييز في غير الارض المحبسة والاجاز واما في المحبسة فيحرم مطلقا ويجب على ولاة الامور هدم ما بها من القبب والبنيان اه وقال النووي في شرحه على مسلم قال العلماء انما نهى النبي (ص) عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدا خوفا من المبالغة في تعظيمه والافتتان به فربما ادى ذلك الى الكفر كما جرى لكثير من الامم الخالية ولما احتاجت الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين والتابعون الى الزيادة في مسجد رسول الله (ص) حين كثر المسلمون وامتدت الزيادة الى ان دخلت بيوت امهات المومنين فيه ومنها حجرة عائشة رضي الله عنها مدفن رسول الله (ص) وصاحبيه ابى بكر وعمر رضي الله عنهما بنوا على القبر حيطانا مرتفعة مستديرة حوله لئلا يظهر في المسجد فيصلي اليه العوام ويؤدي الى المحذور ثم بنو جدارين من ركني القبر الشماليين وحرفوها حتى التقيا حتى لا يتمكن احد من استقبال القبر ولهذا قال في الحديث ولولا ذلك لأبرز قبره غير انه خشي ان يتخذ مسجدا

ثم ان المقصود من هذا رفع اوهام المغلطين الذين يتلونون على العباد كتلون الحرباء والا فحكم الله في المسئلة معلوم بالضرورة حتى عندهم . ومع هذا ارعدوا وابرقوا واستنكروا ووهبوا وعبدوا وكفروا حتى ملؤوا الجو صراخا وانتفخت اوداجهم انتفاخا ونصبوا في الطرق والانهج فخاخا فوقع فيها من وقع ، على ان من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ونجى بفضل الله من نجى (ومن يهدي الله فما له من مضل) والعجب من كل شيء انك تقيم عليهم الحجة من كل ناحية بالادلة القاطعة والبراهين الساطعة والحجج الدامغة التي لا يبقى معها في نظر الشرع والعقل نظر ولا تردد ولا شك ولا وهم . فتجدهم لابسين لك جلد النمر للمكر والخديعة والغدر من نواحي اخر في الخارج ، وان لم يجدوا لهذه الحيلة نفوذا جعلوا اول عيهم احتلاطا وتدرعوا للقتال وبرزوا شاكي السلاح واعلنوا الحرب على رؤس الاشهاد بدعوى انك تعاديهم وتنكر عليهم ما اثبته شرعهم الخاص ، وما هو شرعهم الخاص ياترى؟ هو التصوف الذي اصبح بين ايديهم كرة تلعب بها قدم اغراضهم وامسى سفينة وملكا مشاعا بينهم تسوقها ارياح اهوائهم . كل يهب من جانب ويدفعها الى جانب آخر . حيث يصادف لباناته

يا لله للعجب ممن يشوه سمعة التصوف ولطخ اهله حتى جعلهم كانهم طائفة مخصوصة بدين غير دين محمد ليتحصن بهم في اباطيله ، وحتى لا تشمله اوامر الله ونواهيه ، والله ان التصوف ليلعنك ياهذا ، واي صوفي يخرج عن كتاب الله وسنة رسول الله (ص) وما كان عليه السلف الصالح ، وهم اشد العباد تمسكا بها واكثرهم انكارا على مخالفيها ولكن ما انتسابكم للتصوف الا كانتسابكم لحنبل وذلك في وقت الحاجة فقط . اما نحن اذا انتسبنا اليوم فعلى الحقيقة والحمد لله ، واننا فيما نقول صادقون وانتم فيما تقولون كاذبون ، فان المحب للمحب مطيع ، ومن يظهر خلاف ما يبطن فهو المنافق ، وان كنتم في انتسابكم صادقون فاتقفوا اثرهم في الدين ولو عاد ذلك عليكم بالضرر في دنياكم فابتدئوا بتنفيذ ما كنا بصدده من الكف على البناء على القبور ان لم يهن عليكم هدم ما بني وشيد ولقد نصوا الصوفية انفسهم بما يفيد حرمتها بل وفوق الحرمة ، قال الشيخ الشعراني في تنبيه المغترين مثلكم ولم يكن احدهم يعني الصوفية يبني على قبره قبة ولا يعمل له مقصورة ولا يزخرف له حائطا ولا يجعل له في طبقات قبته قمرية خلاف ماحدث من بعض متصوفة زماننا وربما كان من مال بعض الظلمة فاحذر ايها الاخ الصالح من مثل ذلك فقد قالوا كم من ضريح يزار وصاحبه في النار وقد رأيت شيخا من مشائخ العجم باع كتبه وثيابه وامتعة داره وعمل له قبة وتابوتا وسترا وشخاشيخ ونحو ذلك صرف عليها جملة كثيرة ثم كتب على بابها يقول :

قف على الباب خاضعا

واحسن الظن وارتج

فهو باب مجرب

لقضاء الحوائج

وصار كل من رأى تلك القبة وتلك الكتابة يضحك على ذاك الفقير ويقول انه خاف ان لا يعتني به احد بعد موته فعمل هو ذلك حتى يقال شيخ وهذا كله غرور وفتح باب للاستهزاء بالصالحين فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

خذوا من عند الصوفية الصالحين المصلحين ما تنكرون وهذا هو الاسلام في الحقيقة وما كان عليه المسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين والسلام علينا وعلى عباد الله الصالحين

الفتى القبائلي

عضو بالجمعية

Le gérant Bouchemal Ahmed

Constantine — Imprimerie ALGERIENNE Musulmane Tél. 5-15